سير الزمان

حفلة تتويج

الملك جورج السادس

وما فيها من المغازي الدينية والروحية

العروش في التاريخ

والعروش المصرية الثلاثة

عرش محمد علي رأس اليت المالك

حفلة تتويج الملك

جورج السادس

وما فيها من المغازي الدينية والروحية

ليس التيجان عادة قديمة جداً عرفت قبل زمن التاريخ كما يستدل من النقوش القديمة في مصر وبابل وبلاد اليونان . وقد تنوعت الآن فأبطل الملوك لبس تيجانهم الا نادراً وقد يقلدون عن لبسها بتاتاً في مستقبل الازمان اذا بقي للناس ملوك يملكون عليهم . والانكليز تخلصوا بغيرهم من أمم هذا العصر الى الحكم الدستوري ونزع السلطة من ملوكهم واعطائها لنواب الامة ، ولكنهم لا يزالون متمسكين بكثير من عاداتهم القديمة كتتويج ملوكهم والباس قضاتهم الصور العارية وحراسهم الثياب المقصبة التي كانت تلبس منذ مئات من السنين ونحو ذلك مما تلغت عنه أمم كثيرة تأخرت عنهم في اقتباس الحكم النيابي

الا ان احتفال البريطانيين بتتويج ملوكهم ، ينطوي على شعائر دينية من شأنها ان توجه النفس والعقل الى الفضائل السامية التي يجب ان يتصف بها الملوك كالايمان وحماية الدين وخدمة الشعب واجراء العدل والحكم بالرحمة . فالاحتفال يقام في كنيسة ويرأسهُ رئيس اساقفة كنتربري وتتخللهُ صلوات وابتهالات وترانيم روحية وتقرأ فصول من الانجيل . وحفلة التتويج لها في فصول متسقة مترابطة المعنى والمغزى من البداية الى حلف اليمين الى مسح الملك بالزيت المقدس الى تسليم الملك ادوات الملك الى وضع التاج على رأسهِ فاجلاسهِ على العرش فتقبيله خضوع شعبه وولاءه

وفي كل هذا يشترك رجال الكنيسة مع اقطاب الشعب ، فليس للملك ان يقيم احد هذه الشعائر وحده ، فالتاج يلبسهُ اياه رئيس اساقفة كنتربري ، والعرش يصعد اليهِ وحده ولكنهُ صعدهُ يصل الى الدرجة العليا يرفعهُ اربعة من مقدمي اعيان المملكة الزمنيين والروحيين ويجلسونهُ عليهِ ، فالحفلة اعتراف من الناحية الدينية بما للدين من مقام في حياة الدولة ، ومن الناحية المدنية تجديد للتقاليد التي جرى عليها الامراء والاعيان في عهود الانطاع في مبايعتهم الملك الجديد وتسليمهم اياهُ رموز السلطة والحكم

***

يتوج ملك الانكليز في الكنيسة القديمة المعروفة بكنيسة دير وستمنستر القائمة الى جانب دار البرلمان وهي كنيسة شيدها ادورد المعترف في القرن الحادي عشر ، ولا يعلم هل توّج فيها ولكن من الثابت ان وليم الفاتح توج فيها يوم عيد الميلاد سنة ١٠٦٦م

بدأت حفلة تتويج الملك جورج السادس بالمبايعة، فوقف رئيس الاساقفة كنتربري وحوله أربعة من كبار اعيان المملكة، ونادى الجمع المحتشد في الكنيسة قائلاً: ايها السادة اقدم اليكم الملك جورج ملككم الذي لا شبهة فيه وقد جئتم جميعاً لتقدموا له الطاعة والخدمة فهل انتم راضون في ذلك فهتف الجمهور « احفظ اللهمّ الملك جورج » وقد اعاد رئيس الاساقفة هذا النداء اربع مرات متجهاً كل مرة الى فريق من الجمهور المحتشد حول منبر الكنيسة، فواجه الواقفين جنوبهُ أولاً ثم الواقفين غربهُ فشمالهُ فشرقهُ. وفي كلّ مرّة كان الجمهور يجيب احفظ اللهمّ الملك جورج. هذا والملك واقف قرب وسط المنبر بحيث يراهُ الجمهور. ثم نفخت الابواق

وهذا الجانب من حفلة التتويج يرتدّ الى العصور القديمة، لأن للشعب الحق في مبايعة الملك والموافقة عليه، على الرغم من ان الملك وراثيٌّ، ونداء الشعب « اللهمّ احفظ الملك جورج » يعرب عن موافقته ورغبته في ان تمضي الكنيسة في حفلة التكريس الدينية

وبعد ذلك جلس الملك على كرسيه، وقدمت أدوات الحكم أداة أداة الى رئيس الاساقفة دليلاً على ان الدولة قد تنازلت عن رموز الملك الزمني لوضعها في حفظ الكنيسة، فسلمها رئيس الكهنة للملك واحدة واحدة دليلاً على انها معطاة لهُ على سبيل الوديعة من قبل الرب. ولا يبقى في أيدي ممثلي الدولة الاّ السيوف الاربعة وهذه تسلم للملك بعده

وعقب ذلك تلاوة قانون الايمان فتقدم رئيس الاساقفة الى الملك وقال لهُ هل أنت مستعدٌّ يا مولاي ان تقسم اليمين فقال الملك نعم واقسم ان يحكم البلدان التي تتألف منها الامبراطورية البريطانية وفقاً لعاداتها وتقاليدها وان يجري العدل. ولاول مرة في تاريخ بريطانيا ذكرت البلدان التي تتألف منها الامبراطورية ذكر كلٌّ منها على حدة لانها أصبحت منذ حفلة تتويج جورج الخامس في سنة ١٩١١ مستقلة ومتساوية وهي المملكة المتحدة وارلندة وكندا واستراليا وزيلندا الجديدة واتحاد جنوب افريقية وامبراطورية الهند. وتلا ذلك أسئلة وجهها رئيس الاساقفة الى الملك تدور حول احترام القانون واقامة العدل والحكم بالرحمة وحماية الدين وكلها مفرغة في قالب «هل تعد» و « هل تفعل » فأجاب الملك « كل هذا أتعهد به ». ثم قبل الملك التوراة ووقع اليمين

ان المبايعة عمل دنيوي، واليمين عمل ديني، وبهما يرتبط الشعب بالكنيسة يقبول الملك وعند ذلك رُفع الحفلة من مستوى التعاقد بين الملك والشعب من جهة، والكنيسة والملك من جهة، الى مستوى التقديس. فابتهل رئيس الاساقفة الى الله ان يمنح «خادمهُ جورج ملكنا الحكمة» ثم قرأ أسقف لندن فصلاً من رسالة القديس بطرس ومن آياتها « أكرموا الجميع. أحبوا الاخوة. خافوا الله. أكرموا الملك »

ثم قرأ رئيس اساقفة يورك فصلاً من انجيل القديس متى ومن اقواله: « فقال لهم اعطوا

اذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله » . وهذا الجزء من الحفلة لا يزال كما كان سنة ٩٧٣ عندما توج الملك ادجار المسالم لم يطرأ اي تغيير .

ثم وقف الجمع المحتشد وكذلك الملك والملكة وانشد الجميع قانون الايمان . ثم رتلت ترنيمة اخرى ركع الملك في خلالها

ثم نهض الملك وتقدم اليه كبير الاساقفة ونزع عنهُ ثوب المخمل القرمزي وجرّدهُ من جميع شارات المجد الارضي لكي يتقدّم بخضوع ووداعة الى المسح بالزيت المقدس، وهو مرتد قميصاً قرمزيًّا بسيطاً . ثم تقدم اربعةٌ من كبار الاعيان ورفعوا فوق رأس الملك سرادقاً من النسيج المذهب . وقد كانت العادة ان يحجب هذا السرادق الملك عن الجمهور اثناء المسح بالزيت المقدّس لان هذا العمل سرٌّ من اسرار الكنيسة ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك في هذه الحفلة فشاهد الجمع كيف مسح رئيس اساقفة كنتربري راحتي الملك وصدرهُ وقمة رأسه بالزيت وهو يقول لتمسح راحتاك بالزيت المقدس . او ليمسح صدرك . ثم لما مسح رأسهُ قال ليمسح رأسك بالزيت المقدس كما مسح الملوك والكهنة والانبياء

وتلا ذلك تقديم الجهاز والسيف وصلى رئيس الاساقفة ضارعاً الى الله ان لا يتقلد سيفهُ عبثاً بل يستعمله لخدمة الله بارهاب الاشرار وحماية الاخيار . ثم ناولهُ اياهُ قائلاً اجر بهذا السيف العدل واوقف نمو الشر وارحم كنيسة الله وأعن الارامل والايتام وجدد ما عتق واحفظ ما تجدد واصلح الاثيم وايد الصالح حتى تسوكل فضيلة . ثم ناول رئيس الاساقفة رداء الملك والكرة والصليب قائلاً تقبل هذا الرداء الامبراطوري والكرة وليحبك الله مع المعرفة والحكمة بالمجد والقوة من لدنهِ وليحطك بسمتهِ من كل جانب وليلبسك الرب رداء الصلاح وثوب الخلاص . واذا رأيت هذه الكرة موضوعة تحت الصليب فتذكر ان العالم كلهُ خاضع لقوة المسيح فادينا

وبعد ذلك دفع الملك بالكرة الى « دين » دير وستمنستر ليضعهُ على المذبح

ثم ألبسهُ خاتم الملك وناوله الصولجان قائلاً تناول صولجان العدل والرحمة وليسنك الله في اجراء كل ما وهبك من السلطة وكن رحيماً ولكن لا تتناهَ في الحلم وعادلاً ولكن لا تنس الرحمة وعاقب الشرير وارحم الصالح وقد شبك في السبيل الذي يجب ان يسير فيه

ثم رفع رئيس الاساقفة التاج وهو واقف أمام المذبح وتضرع الى الله ليبارك الملك ويتوّجهُ بكل فضيلة ووضع التاج على رأسه قائلاً يتوجك الله بتاج المجد آمين . والحال رفع الاعيان تيجانهم من تحت مقاعدهم ووضعوها على رؤوسهم وهتفوا للملك

ثم رفع «دين» وستمنستر الكتاب المقدّس عن المذبح ودفع بهِ الى رئيس الاساقفة فقدمهُ للملك

قائلاً نقدم لك هذا الكتاب اثمن ما في العالم . هذا الحكمة . هذا هو القانون الملكي . هذا ألسنة الله. فأخذهُ الملك من رئيس الاساقفة ثم اعادهُ اليهِ فعطاهُ الى «دين» وستستر فيضعهُ على المذبح

وكما ان المسح بالزيت المقدّس ذروة ما تبلغهُ حفلة التتويج من الناحية الدينية ، كذلك وضع التاج فرفع الملك الى العرش ذروة ما تبلغهُ الحفلة من الناحية الدنيوية . لقد وضع التاج ، وها هو هذا الملك يتقدم الى العرش ، القائم على منبر مرتفع قليلاً فيرتقي درجاتهِ الخمس فمتى بلغ اعلاها اتجه الى المذبح فتقدّم رئيس الاساقفة وبعض كبار الاعيان ووضعوا ايديهم تحت ذراعيهِ ورفعوهُ الى العرش وانزلوهُ بذلك الى ان سلطتي الكنيسة والشعب اشتركت في رفعهِ الى مجلس الملك عليهِ وجعل رجال المملكة يمرون امامهُ يسجدون لهُ واولهم رئيس أساقفة كنتربري فيسجد امامهُ ويسجد الاساقفة الآخرون حيثهم واقفون ثم امراء البيت المالك فرفع كلٌّ منهم تاجهُ عن رأسهِ وركع امامهُ وقال اخدمك بحياتي واكون امينًا لك حتى الموت فليساعدني الله ثم لبس تاج الملك بيدهِ وقبله على خده الايسر . وفعل مثلهم رؤساء فرق الاعيان ، اما اعضاء تلك الفرق فكانوا يركعون في مجالسهم وهم حاسرو الرؤوس عند ما يركع مقدمهم امام الملك ثم احتفل بتتويج الملكة

ولهذا التتويج في نظر الانكليز وجهان وجه ديني ووجه سياسي فالاحتفال بهِ من الوجه الديني هو كما قال فيهِ بعض واصفيهِ اعظم احتفال ديني لهم . ولو أمم الانسان نظرهُ في الصلوات والاقوال التي تقال فيهِ لوجد جوهرها التضرع من المخلوق الى الخالق والتقدّم اليهِ بروح البساطة التي يتقدّم بها الولد الى أبيهِ ليطلب منهُ لهُ وللملكة ما يريدهُ ويشتهيهِ

والاحتفال بهِ من الوجه السياسي اعظم احتفال دنيوي لهم . ولو أمم الانسان نظرهُ في الاقوال التي تقال فيهِ ايضاً لوجد انها تعظم قدر الملك وتعلي شأن وظيفتهِ الى اسمى الغايات وتذكرهُ في كل حركة وسكنة بما هو واجب عليهِ لشعبهِ وبالعهود التي يعاهد شعبهُ عليها وبكونهِ خادماً للقانون مؤيداً ومنفذاً لهُ

***

وقد يعترض البعض ان الملك لا يكون بعد التتويج اكثر صلاحاً وعدلاً منهُ قبل التتويج وانهُ اذا أجاب الله دعاء رئيس الاساقفة في حفلة مثل هذه فعلى مَ لا يجيب دعاءهُ من غير احتفال ولا انفاق اموال . ولكن تاريخ الانسان يدلُّ على ان الحفلات الدينية الوقورة تؤثر في نفسهِ تأثيراً شديداً حتى لقد تحملهُ على اصلاح سيرتهِ والتفاني في عمل ما يجب عليهِ اما قائمتها السياسية فما لا شبهة فيهِ

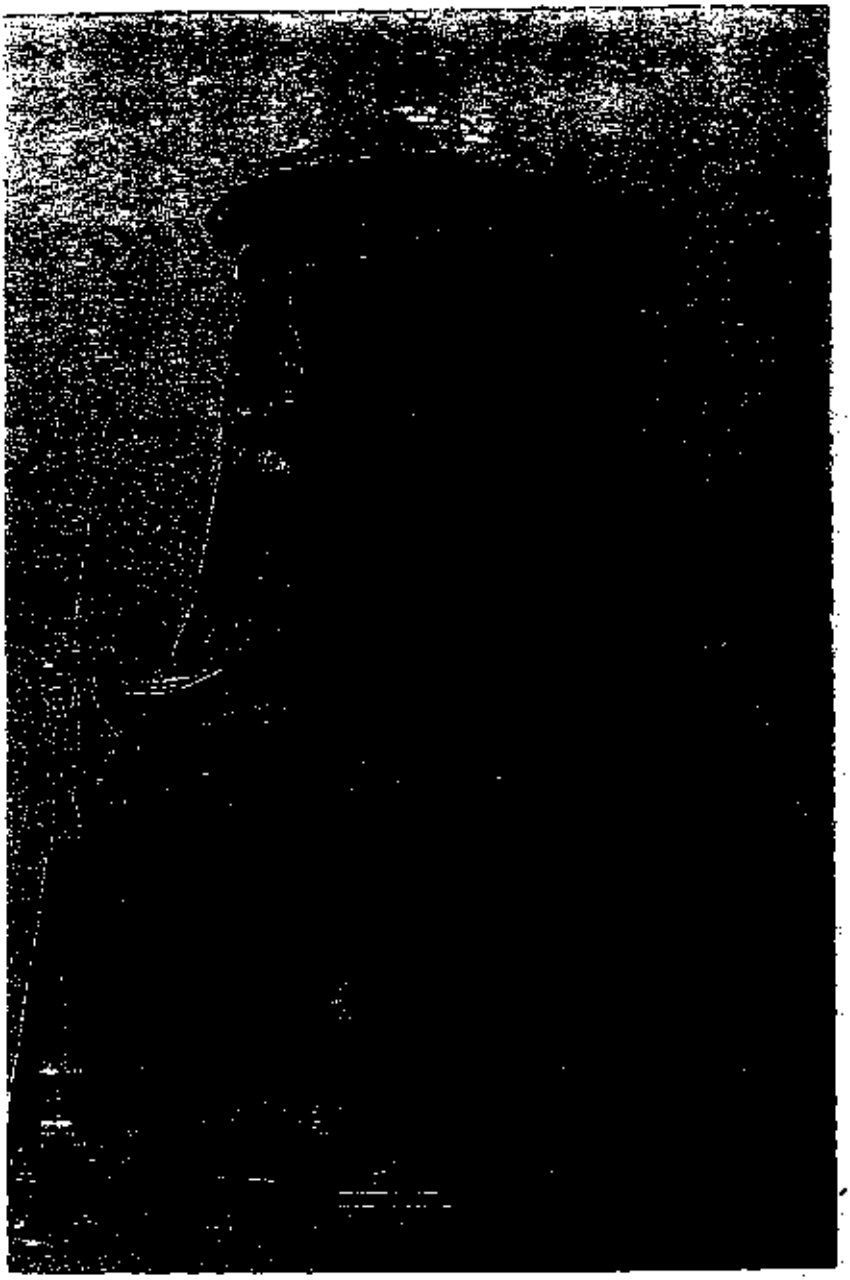

عرش المغفور لهُ جلالة الملك فؤاد الاول في البرلمان

العرش في التاريخ

والعروش المصرية القديمة

العرش قديم في نظام الاجتماع البشري قِدَم الملوك . والظاهر انهُ كان في أول عهده دكة يقف الملك أو يجلس عليها لكي يكون فوق شعبه يراهم ويرونهُ فيشعرون بتفوقه عليهم بدليل ما في العربية وغيرها من اللغات من ألفاظ الصعود والارتقاء الى العرش . وشيء يختص بالملوك ويرتبط به مقامهم وجاههم لا بد من أن يعنوا بتنميقه وتعظيمه أو يعنى بذلك المترفون اليهم من رعاياهم . ولا مشاحة في ان المشارقة سبقوا أمم الارض في مبادىء الحضارة واتقان الفنون فلا عجب اذا سبقوهم ايضاً في صنع العروش للوكهم والبلوغ بها الى أسمى ما بلغت اليهِ فنونهم كما ثبت من العرشين او الكرسيين الذين وجدا في قبر الملك توت عنخ أمون فان احدهما وهو المرسوم في صدر هذا العدد مصنوع من الخشب على شكل بديع أفرغ الصناع فيهِ مهارتهم وجمعوا بين الدقة في تمثيل الطبيعة والابداع في التعبير عن العقائد الدينية . فرأسا الاسدين اللذان تنتهي بهما ذراعا الكرسي والاخفاف الاربعة التي تنتهي بها قوائمهُ من أدق ما يكون . وعلى الظهر واليدين أمثلة وكتابات مما تنطوي عليهِ ديانة المصريين . ثم ان نوع الخشب وصفائح الذهب والمسامير الذهبية التي تربط أجزاء الكرسي والاصباغ التي طلي الخشب بها كل ذلك جامع بين الابهة والبهاء وشاهد بتفوق الصناعة المصرية في ذلك العصر

وقد جاء في التوراة وصف عرش سليمان حيث قيل « وعمل الملك (سليمان) كرسيًّا عظيماً من عاج وغشاهُ بذهب ابريز . وللكرسي ست درجات ورأس مستدير من ورائهِ ويدان من هنا ومن هناك على مكان الجلوس وأسدان واقفان بجانب اليدين . واثنا عشر أسداً واقفة هناك على الدرجات الست من هنا ومن هناك لم يعمل مثله في جميع الممالك » (ملوك الاول ١٠ : ١٨) . وقد عثر المنقبون على بقايا عرش من صخر منحور في انقاض قصر سنحاريب ملك الاشوري . وكان العرش الذي بناهُ شاه عباس ملك الفرس من الرخام . والظاهر ان هذا الملك كان مولعاً بالعروش الفخمة فأهدى الى قيصر روسيا سنة ١٦٠٥ عرشاً مصفحاً برقائق الذهب ومرصعاً باللآلىء والاحجار الكريمة . وصنع القيصر فيودوروفتش جد بطرس الاكبر عرشاً من الذهب مرصعاً بثمانية آلاف حجر من الفيروز والف وخمسمائة حجر من الياقوت واربعة احجار كبيرة من الجشت وحجرين كبيرين من الياقوت الاصفر . ومن مفاخر دهلي قبل ان افتتحها نادر شاه عرش الطاووس الذي قُدر ثمنهُ باثني عشر مليوناً من الجنيهات وكانت درجاتهُ من الفضة وقوائمهُ من الذهب المرصع بالحجارة الكريمة . وسمي بعرش الطاووس لان فيهِ ذيلي طاووس منتشرين

ومرصعين بالالماس والياقوت ونحوهما من الحجارة الكريمة . والظاهر انهُ صنع لشاه جاهان صنعهُ المهندس الفرنسي الذي رسم المدفن الشهير المعروف باسم تاج محال .

ويقول المؤرخ المدقق السر يوحنا موفيل ان الملك رستر يوحنا كان له عرش يُصعَد اليه بسبع درجات اولاها من الجزع والثانية من البلور والثالثة من اليصب الاخضر والرابعة من الجشت والخامسة من الجزع العقيقي والسادسة من العقيق والسابعة من نوع من الزبرجد . وكانت هذه الدرجات مطوقة بالذهب ومرصعة بالجواهر والعرش نفسهُ كان من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة . وكان لاحد امراء الهند المعروف برانجيت سنج عرش من الخشب مصفح بالذهب وهو الآن عند الحكومة الانكليزية

أما العروش الاوربية فلم تبلغ من الابهة والفخامة ما بلغتهُ العروش الشرقية القديمة . على ان امبراطرة الروم كانوا قد اخذوا شيئاً من ابهة الشرق وحبهِ للبهارج فنوا عرشهم المشهور الذي قيل انهُ يماثل عرش سليمان وعلى جانبيهِ أسدان صنعت لها آلة اذا تحركت وقف الاسدان وجعلا يزأران . ومن العروش المشهورة عرش داجوبير أحد ملوك فرنسا في أواخر القرن السادس للميلاد وأوائل القرن السابع . وأول ما يذكر عن هذا العرش ان نبوليون جلس فيهِ حين وزع اوسمة الشرف في معسكره ببولون . اما العرش الذي صنعهُ نبوليون فكان كرسيًّا مغشًّى بالذهب وتكثر عليهِ الرسوم المصرية ورؤوس الاسود والنسور

وحينما يتوفى البابا وتجتمع الكرادلة لانتخاب خلف لهُ يجلس كل منهم في عرش والعروش كلها على مستوى واحد حتى اذا تم الانتخاب تخفض كل العروش الا عرش الكردينال المنتخب وعرش البابا كرسي من البرونز القديم قائم في كنيسة القديس بطرس وليس للملك الانكليز عرش خاص والكرسي الذي في دير وستمنستر ليس عرشاً لانهُ لا يجلس عليهِ الا في جانب من حفلات التتويج والحقيقة ان العرش الانكليزي هو الكرسي الذي في مجلس اللوردات ويجلس عليهِ الملك حين افتتاح البرلمان وهو مصنوع من خشب السنديان

وصفنا في صدر هذه المقالة اقدم العروش المصرية التي وصلت الينا ونصف الآن أحدثها وهما عرش محمد علي رأس البيت المالك والعرش الذي صنع للمغفور لهُ الملك فؤاد الاول

اما عرش محمد علي فقد صنع في باريس من خشب وزين وطلي بالذهب وأفرغ الصناع الفرنسيون مهارتهم في صنعهِ ويظهر من وطوء الاسدين اللذين على جانبيهِ انهُ صنع لتوضع فيهِ مرتبة يجلس عليها عزيز مصر كما كانت عادتهُ في جلوسهِ وهذا العرش محفوظ الآن في دار الفنون والصنائع المصرية . ولا ندري لماذا لا تباعهُ الحكومة وتحفظهُ في دار آثارها . والعرش الرسوم هنا أقيم في دار البرلمان وكان الملك فؤاد الاول يجلس عليهِ عند افتتاحهِ البرلمان